تحليل الخطاب الصحفي العراقي اتجاه القضايا الأمنية والدولية

م.م. سجاد مصطفى نرين العابدين
كلية الاعلام – جامعة الجنان/ لبنان

الكلمات المفتاحية: الخطاب الصحفي. القضايا الامنية. القضايا الدولية. الابعاد الانسانية والاجتماعية

الملخص:

يتناول هذا التحليل الخطاب الصحفي العراقي تجاه القضايا الأمنية والدولية، مبرزًا السمات العامة للمعالجة الإعلامية في ضوء التحديات التي يشهدها العراق منذ عام 2003 وحتى اليوم. يتسم هذا الخطاب بالتنوع والتباين نتيجة الانقسام السياسي والطائفي، فضلاً عن التأثيرات الإقليمية والدولية في توجيه الإعلام.

في الشأن الأمني، يطغى الطابع العاطفي والوطني على الخطاب، خاصة في تغطية قضايا الإرهاب وعمليات القوات الأمنية، مع تفاوت واضح في توصيف الجماعات المسلحة، بحسب توجه الصحيفة أو الجهة التي تقف خلفها. أما في تغطية القضايا الدولية، فتميل بعض الصحف إلى تبني المواقف الرسمية للدولة، في حين تعكس أخرى أجندات قوى سياسية أو مصالح خارجية.

ويُلاحظ عموماً افتقار كثير من التغطيات إلى التحليل المتوازن والمعمق، وضعف التركيز على الأبعاد الإنسانية والاجتماعية للأزمات، مما يشير إلى الحاجة لإعلام أكثر مهنية واستقلالية في معالجة القضايا الحساسة.

المقدمة:

يشكل الخطاب الصحفي أحد العناصر الأساسية في تشكيل الوعي العام والتأثير في الرأي المجتمعي، خاصة عندما يتعلق الأمر بالقضايا الأمنية والدولية التي تعد من أكثر المواضيع حساسية وتعقيدًا. في العراق، يتعرض الخطاب الصحفي إلى تأثيرات متعددة تتعلق بالتاريخ السياسي، والأوضاع الأمنية، والارتباطات الإقليمية والدولية، مما يجعل من تحليله ضرورة لفهم طبيعة الرسائل الموجهة للجمهور وأهدافها. يعكس الخطاب في الصحافة العراقية توجهات وتوجهات متعددة، أحيانًا تحت تأثير المؤسسات الحكومية وأحيانا بمبادرة من وسائل الإعلام الخاصة، حيث يبرز محتواه مواقف متباينة تجاه التحديات الأمنية الداخلية، مثل الإرهاب

والفساد، والأحداث الإقليمية المهمة كالصراعات المجاورة، فضلاً عن التدخلات الخارجية التي تؤثر بشكل مباشر على السياسات المحلية. تحليل الخطاب هنا يركز على كيفية صياغة الأخبار والتقارير، واختيار المصطلحات، والتصوير الإعلامي للأحداث، مع تقييم مدى التوازن والموضوعية في نقل المعلومات، والرسائل التي تُوجه إلى الجمهور بهدف توجيه الرأي، أو تشكيل المواقف، أو دعم سياسات معينة. كما تتطرق الدراسة إلى كيف يؤثر السياق السياسي على نوعية الخطاب، ويبرز أهمية فهم الديناميات التي تحكم نشر الأخبار في هذا المجال، لضمان تحقيق حيادية ومصداقية عالية. إن دراسة تطور هذا الخطاب، والظروف التي تحكم أدبياته، تهيئ إطارًا لفهم أوسع لأدوار الإعلام في المجتمع العراقي، واستجابته للتحديات الأمنية والدولية التي تواجهه، وهو ما يسهم في إظهار مدى تأثير الإعلام على تشكيل الرأي العام وتوجيهه، خاصة في بيئة تتسم بالتوتر والصراعات المستمرة.

اهداف البحث

1) تحديد أبرز القضايا الأمنية والدولية التي حظيت باهتمام الصحافة العراقية خلال فترة الدراسة.
2) دراسة اللغة والأساليب البلاغية المستخدمة في معالجة هذه القضايا، ومدى حياديتها أو انحيازها.
3) تحليل الإطار الإعلامي (Framing) الذي تبنيه الصحف العراقية في تناول القضايا الأمنية والدولية.
4) قياس حجم الاهتمام بالقضايا الأمنية مقارنة بالقضايا الدولية في الصحف العراقية.
5) رصد الاتجاهات الأيديولوجية أو السياسية المحتملة المؤثرة في صياغة الخطاب الصحفي.

اشكالية البحث

يُعدّ الخطاب الصحفي أحد أهم أدوات تشكيل الرأي العام وصياغة التصورات الجماعية حول القضايا الوطنية والدولية. وفي العراق، حيث تتقاطع الاعتبارات السياسية والأمنية والإعلامية، تلعب الصحافة دوراً محورياً في نقل الأخبار وتحليلها، إلا أن هذا الدور قد يتأثر بالتحيزات الأيديولوجية أو الانتماءات السياسية، فضلاً عن طبيعة البيئة الأمنية غير المستقرة. من هنا تبرز الحاجة إلى دراسة معمّقة لكيفية معالجة الصحافة العراقية للقضايا الأمنية والدولية، للكشف عن طبيعة الخطاب السائد، وأنماط تغطيته، وأطره الإعلامية، ومدى التزامه بالمعايير المهنية والحيادية،وتتمثل المشكلة الجوهرية في :**إلى أي مدى يعكس الخطاب الصحفي**

العراقي اتجاهاً مهنياً وموضوعياً في تناوله للقضايا الأمنية والدولية، وما هي الأساليب والأطر التي يعتمدها في تشكيل رؤية القارئ لهذه القضايا؟

منهجية البحث

اعتمدت هذه الدراسة منهجية تقوم على جمع وتحليل البيانات من طيف واسع من المصادر الصحفية، مع التركيز على التغطيات الإعلامية المرتبطة بالشؤون الأمنية والقضايا الدولية في العراق. وقد جرى توظيف مزيج من الأساليب الكمية والنوعية لدراسة المحتوى الصحفي، بما يتيح فهماً معمقاً لطبيعة الخطاب الإعلامي وتفكيك الإشارات والموضوعات التي تتكرر عبر المؤسسات الإعلامية المختلفة.

شمل العمل الميداني مراجعة المقالات والتقارير المنشورة خلال الفترة الزمنية المستهدفة، مع إيلاء اهتمام خاص للأخبار ذات الطابع الأمني والدولي، بهدف رصد الاتجاهات والصور الذهنية التي يسعى الخطاب الإعلامي إلى ترسيخها وتحليل مقاصده الضمنية. وفي إطار التحليل، تم توظيف منهج تحليل المحتوى بوصفه أداة أساسية لتصنيف المفردات والموضوعات والرموز الأكثر شيوعاً، من أجل استنتاج الرسائل المعلنة والخفية التي ينقلها الإعلام. كما تم الاستعانة بالتحليل النقدي للمحتوى للكشف عن أنماط التمثيل والصور النمطية التي يُعيد الإعلام العراقي إنتاجها في سياق القضايا الأمنية والدولية، مع الأخذ في الاعتبار تأثير العوامل السياسية والاجتماعية على بناء الخطاب.

أتاحت هذه المنهجية تقديم رؤية شاملة ودقيقة حول كيفية إسهام التغطية الإعلامية في تشكيل مواقف الجمهور تجاه الملفات الأمنية والدولية، ومكّنت الباحث من تحليل آليات الخطاب الصحفي وفهم انعكاساته على الرأي العام والسياسات ذات الصلة.

عينة ومجتمع البحث

تشكل عملية جمع البيانات ركيزة أساسية في دراسة الخطاب الصحفي، إذ تعتمد هذه الدراسة على اختيار مصادر وأدوات بحثية تمكّن من الحصول على معلومات دقيقة وموثوقة تغطي القضايا الأمنية والدولية. ولتحقيق ذلك، جرى توظيف منهج تحليل المحتوى كأحد أبرز أساليب البحث الإعلامي، حيث تم جمع النصوص الصحفية المنشورة في مختلف وسائل الإعلام وتحليلها وتصنيفها وفق معايير موضوعية ومضامين محددة، واعتمدت المنهجية على الدمج بين التحليلين الكمي والنوعي، بحيث يتم قياس تكرار الموضوعات، ورصد طبيعة اللغة المستخدمة، ودراسة الرموز والصور المرافقة لفهم الرسائل التي يوجهها الإعلام إلى الجمهور وتأثيرها. كما

شمل العمل البحثي إجراء مقابلات مع نخبة من خبراء الإعلام، والمسؤولين الأمنيين، والمحللين السياسيين، بهدف الحصول على رؤى معمقة تساعد في تفسير الخطابات الإعلامية وربطها بسياقاتها الخاصة، بالإضافة إلى ذلك، استُخدمت تقنيات الرصد المستمر للمحتوى الإعلامي، بما في ذلك منصات التواصل الاجتماعي التي أصبحت قناة رئيسية لنشر التحليلات وتوجهات الرأي العام، مما ساعد على رسم صورة شاملة لتطور الخطاب الإعلامي.

وقد أكدت هذه المقاربة على ضرورة المزج بين الأدوات النوعية والكمية عند تحليل النصوص الصحفية، مع مراعاة التنوع بين المصادر، سواء كانت تقارير رسمية أو مقالات تحليلية أو برامج حوارية، والالتزام بالمعايير الأخلاقية في جمع البيانات لضمان دقة النتائج وموثوقيتها. وأسهم هذا الإطار في تحديد أنماط التغطية الصحفية التي تعكس بصورة غير مباشرة البنية الثقافية والسياسية السائدة، وهو ما يعزز فهم السياق وتأثير الخطاب على الرأي العام في القضايا الأمنية والدولية والإقليمية، وترتكز أساليب تحليل الخطاب الصحفي العراقي على منهجية متعددة الأبعاد تهدف إلى تفكيك الأطر الدلالية والرمزية التي يعتمدها الصحفيون عند تناول القضايا الأمنية والدولية. وتشمل هذه الأساليب التحليل اللغوي، الذي يدرس بنية النص وتركيب المفردات والجمل، والتحليل السياقي الذي يربط الخطاب بظروفه الزمنية والمكانية. كما يتضمن التحليل كشف المعاني الضمنية والرسائل الخفية التي قد ترتبط بقضايا سياسية أو أمنية غير معلنة، ويعتمد التحليل أيضاً على أدوات نقدية مستمدة من دراسات الخطاب والنظرية الاجتماعية، للكشف عن الأبعاد السلطوية والسياسية المتجسدة في النصوص الصحفية وتأثيرها على صياغة الرأي العام أو توجيه القرار السياسي.

وفي هذا الإطار، يتم تطبيق أسلوب المقارنة بين مصادر متعددة لرصد التباين أو التوافق في المواقف، وتحليل الانتقائية الإخبارية التي تعكس خيارات تحريرية تخدم توجهات محددة، كما يجري فحص استراتيجيات الحجاج والاستدلال المستخدمة، وتحليل الخطاب ضمن سياق العلاقات الدولية، مع دراسة دور وسائل الإعلام في دعم مواقف معينة على المستويين الداخلي والخارجي. ويساعد تطبيق هذه الأساليب على تعميق فهم تأثير الرسائل الإعلامية على المتلقي من خلال تحليل الوسائل البلاغية والتقنيات الإقناعية، إضافة إلى تفسير المعاني الكامنة التي قد توجه السلوك العام.

ولتعزيز الدقة المنهجية، تم الاستفادة من أدوات إحصائية لقياس تكرار المفاهيم والموضوعات، واستخدام البرمجة النصية لتصنيف الخطابات وتحليلها بشكل منظم، مع مراعاة المتغيرات

الحديثة المرتبطة بوسائط التواصل الاجتماعي التي أضافت بعداً جديداً لطرق التحليل. وتكمن أهمية هذه المقاربة في قدرتها على استخراج المعاني العميقة وفهم الأبعاد السياسية والإعلامية التي يعكسها الخطاب، إضافة إلى تقييم مدى تأثيره في تشكيل وعي الجمهور وتفاعله مع القضايا الأمنية والدولية.

الإطار النظري:الصحافة العر اقية بعد عام 2003

بعد عام 2003 شهدت الصحافة العراقية تحولات جذرية غير مسبوقة، إذ انتقلت من بيئة إعلامية شديدة الانغلاق والسيطرة الحكومية إلى فضاء مفتوح نسبيًا سمح بظهور أصوات متعددة وتنوع في الخطاب الإعلامي. فقد كان سقوط النظام السياسي السابق نقطة فاصلة فتحت الباب أمام حرية التعبير وإلغاء القيود الصارمة التي كانت مفروضة على الصحفيين ووسائل الإعلام، مما أدى إلى انفجار في عدد الصحف والمجلات والقنوات الفضائية والإذاعات. هذا الانفتاح المفاجئ رافقه تحديات كبيرة، إذ لم يكن الوسط الصحفي مهيأً بالكامل لممارسة حرية الصحافة وفق أطر مهنية مستقرة، فغابت في كثير من الأحيان الضوابط المهنية والأخلاقية لصالح الخطابات السياسية والحزبية المتصارعة، وأصبحت الصحافة في كثير من الحالات أداة لتصفية الحسابات أو الترويج للأجندات المختلفة.

كما أن البيئة الأمنية المتدهورة في البلاد شكلت عائقًا كبيرًا أمام العمل الصحفي، حيث تعرض الصحفيون لتهديدات واعتقالات وعمليات اغتيال وخطف، ما جعل العراق يُصنف لسنوات عديدة كأحد أخطر البلدان لممارسة مهنة الصحافة. في الوقت نفسه، ساهم الانفتاح الإعلامي في إتاحة الفرصة لطرح قضايا كانت تُعد من المحرمات سابقًا، مثل الفساد الإداري والمالي وانتهاكات حقوق الإنسان، وهو ما عزز دور الصحافة كأداة رقابية على السلطات، رغم أن هذا الدور ظل محفوفًا بالمخاطر السياسية والأمنية.

كذلك لعبت التكنولوجيا الحديثة ووسائل الإعلام الرقمية دورًا مهمًا في إعادة تشكيل المشهد الإعلامي بعد 2003، حيث أصبح الصحفيون والجمهور يتفاعلون عبر المنصات الإلكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي، مما أوجد نوعًا جديدًا من الصحافة التفاعلية، لكنه في المقابل أدى إلى انتشار الأخبار الكاذبة والمعلومات المضللة في ظل ضعف التشريعات المنظمة للعمل الإعلامي. وقد تراوح أداء الصحافة العراقية في هذه المرحلة بين لحظات من الجرأة والانفتاح على العالم، وفترات من الانقسام والتجاذب الحاد بين مختلف القوى، مما جعلها مرآة عاكسة للوضع السياسي والاجتماعي في البلاد.

المطلب الاول : اتجاهات الصحافة العر اقية بعد عام 2003

شهدت الصحافة العراقية تحولات جذرية بعد عام 2003، حيث انهار النظام الإعلامي المركزي الذي كان قائمًا في ظل سلطة الدولة الشمولية، وانفتح المجال أمام بروز أنماط متعددة من وسائل الإعلام. كانت المرحلة السابقة محكومة برقابة صارمة من الدولة، فيما اتسمت المرحلة اللاحقة بالانفتاح غير المسبوق، الأمر الذي أفضى إلى ظواهر معقدة ومتناقضة، جمعت بين حرية التعبير والانفلات الإعلامي وبين الولادة المتسارعة لعشرات الصحف والفضائيات. هذا التحول لم يكن مجرد تغيير شكلي في الهياكل، بل كان انعكاساً لموازين القوى السياسية والاجتماعية الجديدة التي فرضها الاحتلال الأمريكي وما تلاه من تطورات سياسية وأمنية.

اولا: انفجار المشهد الإعلامي وتعدد الصحف

مع سقوط النظام عام 2003، ظهرت مئات الصحف الجديدة في وقت قصير، وقد بلغ عددها خلال السنة الأولى ما يزيد عن مئتي صحيفة، في مؤشر على تعطش المجتمع للتعبير بعد عقود من القمع. غير أنّ غالبية هذه الصحف لم تكن ذات مهنية راسخة، بل ارتبطت بالولاءات الحزبية أو الطائفية أو العشائرية، الأمر الذي جعل الصحافة العراقية أقرب إلى ساحة لتصفية الحسابات السياسية، بدلاً من أن تكون منبراً موضوعياً للنقاش العام. هذا الانفجار الكمي لم يترافق مع بنى تحتية مهنية أو اقتصادية داعمة، مما أدى إلى هشاشة الصحافة واستمرار تبعيتها لمصادر التمويل السياسي (Kim، (2008).).

ثانياً: دور سلطة الاحتلال في إعادة تشكيل الإعلام

لم يكن المشهد الإعلامي العراقي بعد 2003 نتاجاً تلقائياً للتحرر فقط، بل ساهمت فيه سلطة الاحتلال بشكل مباشر. فقد أنشأت الولايات المتحدة "شبكة الإعلام العراقي" كبديل عن وزارة الإعلام المنحلة، كما شكّلت "هيئة الإعلام والاتصالات" لتنظيم القطاع وفق النماذج الغربية. غير أنّ هذه المؤسسات لم تخلُ من الانتقادات، حيث اعتُبرت أحياناً أدوات لتوجيه الخطاب الإعلامي بما يخدم السياسة الأمريكية، بدلاً من أن تكون مؤسسات مستقلة فعلاً. وهكذا، تشكلت منذ البداية ازدواجية في مفهوم الإعلام بين كونه أداة للحرية وكونه وسيلة للتأثير الخارجي (Al-Kaisy، (2021).).

ثالثاً: هيمنة الأحزاب والميليشيات على الخطاب الإعلامي

سرعان ما تحولت الصحافة العراقية إلى مرآة للتجاذبات السياسية والطائفية. إذ استثمرت الأحزاب الدينية والقومية مواردها لإنشاء صحف وقنوات تعبر عن خطابها السياسي، مما جعل

المشهد الإعلامي مسرحاً للاستقطاب بدل الحوار. كما دخلت الميليشيات على الخط، مستغلة القنوات الإعلامية في نشر خطابات الكراهية والتحريض، فيما أُضعفت إمكانيات قيام صحافة مستقلة حقيقية تعكس قضايا المواطن العادي بعيداً عن الاستغلال السياسي (Al-Rawi، (2012).).

رابعاً: مخاطر العمل الصحفي وتحديات الأمن

تزامن هذا الانفتاح الإعلامي مع بيئة أمنية خطيرة، حيث كان الصحفيون هدفاً مباشراً للعنف والاغتيال والخطف. وبحسب تقارير منظمات دولية، كان العراق بعد 2003 من أخطر البيئات في العالم لممارسة العمل الصحفي. فقد قُتل العشرات من الصحفيين في التفجيرات أو بسبب عملهم، ما خلق مناخاً من الرهبة وأجبر كثيرين على ممارسة الرقابة الذاتية خوفاً من الاستهداف. هذه الظروف حالت دون بناء صحافة استقصائية قوية تكشف الفساد أو الانتهاكات (Abdullah، (2011).).

خامساً: الإعلام الرقمي والمدونات

في ظل ضعف الصحافة التقليدية، برزت المدونات والمواقع الإلكترونية كأدوات بديلة للتعبير، مثل مدونة "سلام باكس" التي نقلت للعالم مشاهد الحياة اليومية في بغداد أثناء الحرب. كما ظهرت مواقع إلكترونية إخبارية حاولت أن تنأى بنفسها عن التمويل الحزبي، مثل "أصوات العراق"، إلا أنّ ضعف التمويل والدعم جعل هذه التجارب محدودة مقارنة بسيطرة القنوات الفضائية الحزبية على الجمهور (Hadhum، (2012)).

سادساً: الإعلام المتطرف وصناعة الدعاية المسلحة

إلى جانب الإعلام الحزبي، ظهر إعلام آخر أكثر خطورة، تمثل في المواد التي كانت تنتجها الجماعات المسلحة. فقد استخدمت هذه الجماعات تقنيات متطورة لإنتاج أفلام دعائية ونشرها عبر الإنترنت لترويج أفكارها وجذب الأنصار. هذه الظاهرة أبرزت الوجه المظلم للانفتاح الإعلامي، حيث تحولت الحرية إلى ساحة مفتوحة أمام خطابات العنف والتطرف. (Relations.، (2007).)

سابعاً: التجربة الكردية كنموذج مغاير

في إقليم كردستان، اتخذ المشهد الإعلامي منحى مختلفاً نسبياً، إذ ظهرت صحف مستقلة مثل "هاولاتي" التي نشرت تقارير نقدية حول أداء السلطات المحلية. ورغم وجود ضغوط سياسية وأمنية، فإن تجربة الإعلام الكردي كانت أكثر قرباً من مفهوم الصحافة المستقلة، ما جعلها محط أنظار الباحثين كحالة فريدة في البيئة العراقية. (Relations.، (2007).)

ثامناً: الإعلام الأجنبي ودوره في صياغة الصورة

لم يقتصر الإعلام في العراق بعد 2003 على الفاعلين المحليين، بل لعب الإعلام الأجنبي دوراً مؤثراً في صياغة صورة العراق أمام العالم. فقد اعتمدت وكالات كبرى مثل رويترز ووكالة الأسوشيتد برس على مراسلين محليين، الذين كانوا بدورهم عرضة للخطر، ما كشف حجم المخاطر التي يعيشها الصحفي العراقي مقارنة بزملائه الأجانب. وفي الوقت نفسه، ساهم الإعلام الأجنبي في تسليط الضوء على قضايا حقوق الإنسان والفساد، لكنه ظل متهماً أحياناً بالتركيز على الجوانب السلبية وإهمال مسارات البناء (Media:، (2007)).

تاسعاً: الو اقع الراهن وتحديات المستقبل

بعد مرور أكثر من عقدين على التغيير، لا تزال الصحافة العراقية أسيرة الاستقطاب السياسي وضعف التمويل والتهديدات الأمنية. ورغم بروز بعض المبادرات الفردية والمؤسسات الصغيرة الساعية إلى المهنية، فإن البيئة العامة لم تتح بعد لقيام صحافة مستقلة بالمعنى الكامل. التحدي الأكبر يتمثل في إيجاد ضمانات تشريعية وأمنية واقتصادية لحماية الصحفيين وتطوير مؤسسات إعلامية قادرة على العمل بمعايير احترافية بعيداً عن الضغوط السياسية والمالية. (Media:، (2007)).

المطلب الثاني : الخطاب الصحفي العراقي بعد عام 2003

شهد العراق بعد عام 2003 تحولات عميقة في بنية الإعلام وصياغة الخطاب الصحفي، إذ انتقل من مرحلة احتكار الدولة للرسالة الإعلامية إلى مرحلة تعدد المنابر والاتجاهات. هذا الانفتاح لم يكن وليد تراكم داخلي بقدر ما جاء نتيجة انهيار مؤسسات الدولة وسقوط النظام، الأمر الذي أفسح المجال أمام ولادة مئات الصحف والفضائيات. غير أنّ الخطاب الصحفي الذي نتج عن هذه المرحلة تميز بالاضطراب والتباين بين الدعوة إلى التحرر وبين الارتهان لخطابات سياسية وطائفية، مما جعله ساحة لصراع الروايات أكثر من كونه فضاءً للتنوير والمعرفة (Kim & Hama-Saeed, 2008).

اولاً: الخطاب بعد انهيار الرقابة

مع سقوط وزارة الإعلام أزيلت القيود الرسمية التي كانت تحدد مضمون الخطاب الصحفي، وأصبح المجال مفتوحاً لحرية التعبير والنشر. إلا أن غياب التنظيم المهني والقانوني جعل كثيراً من الصحف تتحول إلى أدوات لتصفية الحسابات الحزبية أو لبث الرسائل الدعائية. وبذلك أصبح الخطاب الجديد معبّراً عن تشظي الواقع السياسي أكثر من كونه تجسيداً لصحافة حرة بالمعنى المهني، حيث طغت لغة الاستقطاب على لغة التحليل والتفسير.(Abdullah, 2011)

ثالثاً: دور سلطة الاحتلال في صياغة الخطاب

لا يمكن دراسة الخطاب الصحفي بعد عام 2003 بمعزل عن تأثير سلطة الاحتلال، فقد أنشأت الولايات المتحدة شبكة الإعلام العراقي وهيئة الإعلام والاتصالات لضبط المجال الإعلامي، لكنها في الوقت نفسه سعت إلى تمرير خطاب يخدم توجهاتها. وهكذا بقيت الصحافة بين الحرية الشكلية وبين إعادة إنتاج خطاب موجّه، مما أضعف إمكان استقلالها وأثّر في صياغة الرسالة الصحفية وفي أولوياتها.(Al-Rawi, 2012)

ثالثاً: سيطرة الأحزاب والطوائف على المشهد

برزت بعد عام 2003 هيمنة الأحزاب والميليشيات على الصحافة، حيث أنشأت هذه القوى منابرها الخاصة التي حملت خطاباً طائفياً أو سياسياً موجهاً. وبات الخطاب الصحفي يتسم بلغة الانقسام ويعيد إنتاج الهوية الضيقة بدلاً من الهوية الوطنية الجامعة. وغالباً ما كان تناول القضايا العامة يتم من منظور يخدم الممول أو الجهة الحزبية، ما جعل استقلالية الصحافة موضع شك دائم.(Al-Kaisy, 2021)

رابعاً: المخاطر الأمنية وأثرها على الخطاب

البيئة الأمنية المضطربة جعلت الصحافة العراقية واحدة من أخطر المهن في العالم، حيث تعرض الصحفيون للقتل والاختطاف والتهديد. هذا الواقع فرض رقابة ذاتية صارمة على الخطاب الصحفي، فغابت اللغة الاستقصائية النقدية وحل محلها خطاب حذر يميل إلى الصياغات العامة أو إلى تجنب تسمية الفاعلين الحقيقيين في الأحداث، وهو ما أثّر بشكل مباشر في محتوى الصحف وجرأتها.(Reporters Without Borders, 2010)

خامساً: التحول الرقمي في الخطاب

مع انتشار الإنترنت والهواتف المحمولة ظهر نمط جديد من الخطاب الصحفي يقوم على التغطية السريعة والمدونات ووسائل التواصل. هذا التحول أتاح للأفراد المشاركة في صياغة الأخبار وكسر احتكار المؤسسات، لكنه في الوقت نفسه جعل الخطاب عرضة للمعلومات

المضللة وللغة التحريضية. ومع ذلك فقد مثّل الفضاء الرقمي متنفساً للخطابات البديلة التي حاولت أن تكون أكثر مهنية واستقلالية.(National Democratic Institute, n.d.)

سادساً: الخطاب المتطرف والدعاية المسلحة

أحد أبرز ملامح ما بعد 2003 كان دخول الجماعات المسلحة إلى ساحة الإعلام، إذ أنتجت خطابات دعائية ذات طابع جهادي استخدمت الصورة والفيديو والرمزية الدينية. هذا الخطاب لم يبق معزولاً، بل أثر على خطاب الصحافة التقليدية التي اضطرت أحياناً إلى مجاراته أو تغطيته، ما خلق جدلاً مهنياً حول مسؤولية وسائل الإعلام في نقل هذه الرسائل (Al-Rawi, 2012).

سابعاً: الخطاب في إقليم كردستان

يختلف المشهد في إقليم كردستان، حيث برزت صحف مثل هاولاتي حاولت أن تنتهج خطاباً نقدياً تجاه السلطات المحلية. ورغم التحديات الأمنية والسياسية، فإن هذه التجربة قدمت نموذجاً نسبياً للصحافة المستقلة، وأثبتت أن إمكان بناء خطاب مهني ممكن ولو ضمن حدود ضيقة.(Media Landscapes, n.d.)

ثامناً: الخطاب خلال موجات الاحتجاج

مع موجات الاحتجاج الشعبي التي شهدها العراق بعد عام 2011 وخصوصاً في 2019، وُضع الخطاب الصحفي أمام اختبار جديد. فقد انقسمت المنابر بين خطاب يناصر مطالب المحتجين ويركز على الفساد والحقوق، وخطاب آخر يبرر سياسات السلطة ويركز على البعد الأمني. هذا الانقسام كشف عن هشاشة استقلالية الصحافة وعن أثر التمويل والانتماءات في صياغة الرسالة الإعلامية.(RSF, 2025)

تاسعاً: ملامح الحاضر و آفاق المستقبل

بعد عقدين على التحولات ما يزال الخطاب الصحفي العراقي أسيراً لهيمنة القوى السياسية وضعف التمويل وتحديات الأمن. ومع ذلك، فإن وجود بعض المبادرات الرقمية والمشاريع الاستقصائية الصغيرة يعكس إمكانية تطور خطاب أكثر مهنية إذا توفرت بيئة قانونية واقتصادية حاضنة. إن مستقبل الخطاب الصحفي مرهون بإعادة بناء الثقة بين الصحافة والجمهور، وبإصلاح المنظومة التشريعية بما يضمن الحماية ويمنع التوظيف السياسي.

المطلب الثالث : المعالجة الصحفية للقضايا الامنية والدولية بعد عام 2003

تُعد مرحلة ما بعد عام 2003 نقطة تحول جوهرية في طبيعة الخطاب الإعلامي والصحفي في العراق، إذ انتقل من حالة الاحتكار الكامل للمعلومة تحت مظلة الدولة إلى واقع تعددي متشابك تداخلت فيه أصوات الأحزاب السياسية والجماعات المسلحة والتدخلات الدولية. وكان للقضايا الأمنية والدولية حضور طاغٍ في الصحافة العراقية خلال هذه المرحلة، حيث شكلت أحداث العنف اليومي والصراعات الإقليمية والدولية إطاراً عاماً للمعالجة الصحفية، وأثرت في طريقة صياغة الأخبار وتحديد الأولويات. وقد جاءت هذه المرحلة في ظل بيئة غير مستقرة، ما جعل الصحافة العراقية تميل إلى تغليب لغة الصراع والخطر على لغة التحليل الاستراتيجي المتزن (Kim & Hama-Saeed, 2008).

اولاً: المعالجة الصحفية للقضايا الأمنية الداخلية

منذ سقوط النظام السابق أصبحت القضايا الأمنية الداخلية، وعلى رأسها التفجيرات والاغتيالات والصراع الطائفي، محوراً رئيسياً للصحافة العراقية. فقد تبنت معظم الصحف أسلوب التغطية الخبرية العاجلة الممزوجة بالصور الدامية واللغة الانفعالية التي تثير مشاعر الجمهور أكثر مما تقدم تحليلاً معمقاً للأسباب. وغالباً ما اتسمت المعالجة بالتركيز على الحدث ذاته بدلاً من البحث في خلفياته أو تقديم حلول موضوعية، وهو ما جعل الخطاب الصحفي يواكب المأساة الأمنية لكنه لم يساهم بفاعلية في صناعة وعي مجتمعي مضاد للعنف (Abdullah, 2011).

ثانياً: الخطاب الصحفي حول الإرهاب والعنف المسلح

مع صعود الجماعات المسلحة مثل القاعدة ثم تنظيم داعش، أصبح الإرهاب موضوعاً أساسياً في الصحافة. وقد تراوحت المعالجة بين خطاب يركز على إدانة هذه الجماعات ووصفها بكونها تهديداً وجودياً للأمن الوطني، وخطاب آخر يميل إلى تبرير بعض أفعالها في إطار الصراع الطائفي أو السياسي. هذا التناقض في الخطاب يعكس هشاشة البيئة الإعلامية وتشتتها. كما أنّ نقل رسائل تلك الجماعات عبر الصحف أحياناً أوجد جدلاً حول مسؤولية الإعلام في إعادة إنتاج خطاب العنف من دون وعي.(Al-Rawi, 2012)

ثالثاً: المعالجة الصحفية للوجود الأمريكي والدولي

أخذت الصحافة العراقية بعد عام 2003 على عاتقها مهمة تفسير دور القوات الأمريكية والتحالف الدولي، لكنها كانت منقسمة بين اتجاه يصف هذا الوجود بالاحتلال وآخر يراه ضرورة أمنية لحماية الدولة من الانهيار. وقد ظهرت في الصحف مقالات وتقارير تركز على الانتهاكات التي

ارتكبتها القوات الأجنبية، مقابل صحف أخرى أبرزت الدور التدريبي والدعمي الذي قدمته تلك القوات للأجهزة الأمنية العراقية. هذا الانقسام عكس بدوره التعدد الحزبي والطائفي وألقى بظلاله على الخطاب الصحفي المرتبط بالقضايا الأمنية الدولية.(Al-Kaisy, 2021)

رابعاً: المعالجة الصحفية للعلاقات الإقليمية

لعبت دول الجوار دوراً محورياً في المشهد العراقي، وهو ما انعكس بقوة على الصحافة. فقد تناولت الصحف دور إيران والسعودية وتركيا وسوريا في المشهد الأمني العراقي إما بوصفها أطرافاً داعمة للاستقرار أو باعتبارها جهات متورطة في زعزعة الأمن. وغالباً ما ارتبط الخطاب الصحفي في هذا المجال بالانتماءات السياسية، إذ كانت الصحف الممولة من قوى معينة تبرر سياسات دولة ما وتتهم أخرى، ما جعل المعالجة الصحفية خاضعة لحسابات النفوذ أكثر من خضوعها لمعايير المهنية والموضوعية.(Isakhan, 2015)

خامساً: تغطية القضايا الدولية ذات الصلة بالعراق

لم تقتصر الصحافة العراقية على القضايا الأمنية المحلية بل أولت اهتماماً بالقضايا الدولية مثل الحرب على الإرهاب على المستوى العالمي، والأزمات الإقليمية التي انعكست على العراق مثل الأزمة السورية أو الملف النووي الإيراني. غير أنّ المعالجة الصحفية لهذه القضايا اتسمت بتبني خطاب يعكس مواقف القوى السياسية الداخلية أكثر مما يعكس رؤية وطنية مستقلة. فبعض الصحف أعادت إنتاج خطاب غربي يركز على الحرب ضد الإرهاب كأولوية دولية، بينما ركزت أخرى على فكرة المؤامرة والتدخل الأجنبي.

سادساً: أثر البيئة الأمنية على الممارسة الصحفية

الصحفيون في العراق كانوا ولا يزالون يعملون في واحدة من أكثر البيئات خطراً في العالم. هذا الواقع جعل المعالجة الصحفية للقضايا الأمنية تتأثر بالرقابة الذاتية والخوف من التهديدات. فالصحف كثيراً ما تجنبت الإشارة المباشرة إلى الأطراف المتورطة في العنف، واكتفت بلغة مبهمة مثل "مسلحين مجهولين"، مما قلل من دقة التغطية وأفقدها قوة المساءلة. وهكذا تشكل خطاب أمني يركز على الأعراض أكثر من تشخيص الأسباب.(Reporters Without Borders, 2010)

سابعاً: المعالجة الصحفية لاحتجاجات ما بعد 2011

ارتبطت الاحتجاجات الشعبية في العراق بقضايا أمنية كبرى، حيث رافقها في كثير من الأحيان قمع أمني واستخدام مفرط للقوة. الصحافة تعاملت مع هذه الأحداث بطرق متباينة، فبعضها أبرز خطاب المحتجين وحقوقهم المشروعة، بينما ركزت أخرى على الجانب الأمني واعتبرت أن

هذه الاحتجاجات تهدد استقرار الدولة. هذا التباين في المعالجة كشف بوضوح ارتباط الخطاب الصحفي بالممول السياسي، وأضعف ثقة الجمهور بالصحافة كمصدر محايد للمعلومة (RSF, 2025).

ثامناً: الإعلام الرقمي كبديل في المعالجة

مع صعود الإعلام الرقمي ومواقع التواصل، برز خطاب صحفي موازٍ حاول أن يقدم معالجة أكثر جرأة واستقلالية للقضايا الأمنية والدولية. فقد أصبحت المدونات والمواقع الإلكترونية فضاءً لكشف الحقائق التي قد لا تجرؤ الصحف التقليدية على نشرها. ومع ذلك، فإن هذا الخطاب الرقمي لم يخلُ من مشكلات مثل غياب التحقق وانتشار الشائعات، مما جعل المعالجة الصحفية مزيجاً من المهنية والمبالغة في آن واحد.(National Democratic Institute, n.d.)

تاسعاً: آفاق تطوير المعالجة الصحفية

يمكن القول إن معالجة الصحافة العراقية للقضايا الأمنية والدولية بعد عام 2003 ما تزال محكومة بظروف بيئية وسياسية معقدة. فهي معالجة آنية تنقل الأحداث أكثر مما تفسرها، وتغلب عليها الانفعالية أكثر من الموضوعية. ومع ذلك، فإن وجود مبادرات فردية ومؤسسات مستقلة صغيرة يشير إلى إمكانية بناء خطاب صحفي أكثر مهنية إذا ما توفرت حماية قانونية وضمانات اقتصادية للصحفيين. ولعل مستقبل المعالجة الصحفية مرهون بقدرتها على تجاوز خطاب الصراع إلى خطاب التحليل، ومن التركيز على الحدث العابر إلى البحث في الجذور الاستراتيجية للأزمات.

الخاتمة:

اختتم البحث بالتأكيد عن تشكل مرحلة ما بعد عام 2003 نقطة مفصلية في تاريخ الصحافة العراقية، إذ وجدت نفسها أمام واقع جديد اتسم بالتحرر من قبضة النظام الواحد والانفتاح على التعددية الإعلامية، لكنه كان انفتاحاً مشوباً بالتحديات السياسية والأمنية والاقتصادية. فقد انتقلت الصحافة من أداة سلطوية إلى ساحة تتصارع فيها الأصوات المختلفة، مما جعلها مرآة لمجتمع يعيد تشكيل هويته تحت وقع العنف والانقسامات. وفي هذا الإطار برزت اتجاهات متنوعة للصحافة العراقية، منها ما ارتبط بالأحزاب والتيارات السياسية فكان انعكاساً لخطابها وأيديولوجياتها، ومنها ما سعى إلى الاستقلالية المهنية لكنه ظل محدوداً أمام ضغوط التمويل والتأثير الخارجي. وهكذا أصبحت الاتجاهات الصحفية موزعة بين خطاب حزبي وطائفي،

وخطاب إصلاحي نقدي، وخطاب تجاري يسعى وراء الإثارة على حساب العمق، مما أضعف ثقة الجمهور وأدى إلى تشتت المشهد الإعلامي.

أما الخطاب الصحفي العراقي بعد عام 2003 فقد تميز بسمات متناقضة تجمع بين الجرأة والانفعال، وبين محاولات إرساء ممارسات مهنية وبين الانجرار وراء الاصطفافات السياسية. وقد تأثر هذا الخطاب بالبيئة الأمنية المتوترة التي جعلت لغة الصراع والعنف حاضرة بقوة في عناوين الأخبار وصياغة المواد الصحفية، في حين تراجعت اللغة التحليلية المتزنة أمام ضغط السبق الصحفي والمخاطر الميدانية التي تهدد حياة الصحفيين. وقد أسهمت هذه العوامل في إنتاج خطاب إعلامي يعكس أزمات العراق أكثر مما يسهم في معالجتها، إذ ظل أقرب إلى نقل الأحداث منه إلى بناء رؤية استراتيجية قادرة على خدمة المصلحة العامة.

وعند النظر إلى المعالجة الصحفية للقضايا الأمنية والدولية بعد عام 2003 نجد أنها اتسمت بتركيز مكثف على الأحداث الدامية اليومية مثل التفجيرات والاغتيالات والاشتباكات، مع حضور ملحوظ للانقسام في تغطية الوجود الأمريكي والدور الإقليمي للدول المجاورة. فقد ارتبطت بعض الصحف بخطاب يبرر التدخلات الخارجية بوصفها ضرورة أمنية، فيما ركزت أخرى على تصويرها كاحتلال وانتهاك للسيادة. كما كان للتجاذبات الإقليمية انعكاس واضح على المعالجة الصحفية التي كثيراً ما خضعت لأجندات حزبية وطائفية، فضعفت قدرتها على تبني خطاب وطني موحد. كذلك فإن تناول القضايا الدولية لم يكن معزولاً عن الانقسام الداخلي، بل جاء امتداداً له، حيث تبنت الصحف العراقية مواقف متناقضة من أزمات كبرى مثل الحرب على الإرهاب أو الصراع السوري، تبعاً لجهات التمويل والداعمين السياسيين.

النتائج

1) الصحافة العراقية بعد عام 2003 شهدت انفتاحاً وتعدداً إعلامياً واسعاً، لكنها افتقرت إلى الأطر المؤسسية والقانونية التي تضمن استقلاليتها ومهنيتها.
2) الاتجاهات الصحفية اتسمت بالتشظي، حيث غلب عليها الطابع الحزبي والطائفي، مع وجود محاولات محدودة للصحافة المستقلة.
3) الخطاب الصحفي كان متأثراً بالانقسامات السياسية والأمنية، مما جعله في كثير من الأحيان خطاباً دعائياً أو انفعالياً أكثر منه مهنياً وتحليلياً.
4) التغطية الصحفية للقضايا الأمنية ركزت على الأحداث اليومية (تفجيرات، اغتيالات، عمليات عسكرية) أكثر من التركيز على التحليل العميق للأسباب والنتائج.
5) المعالجة الصحفية للقضايا الدولية عكست الانقسام الداخلي، فبينما بررت بعض الصحف التدخلات الخارجية، عارضتها أخرى ووصفتها بالاحتلال.

6) الصحافة العراقية لم تتمكن من صياغة خطاب وطني جامع تجاه القضايا الأمنية والدولية، وظلت رهينة الأجندات السياسية والتمويل الحزبي.
7) ضعف البنية المهنية والتأثير الكبير للظروف الأمنية دفع الصحفيين إلى ممارسة الرقابة الذاتية، مما حدّ من حرية الطرح والجرأة في التغطية.
8) النتيجة العامة أن الصحافة العراقية بعد 2003 كانت جزءاً من مشهد الصراع السياسي والاجتماعي أكثر من كونها أداة لمعالجته أو تجاوزه.

المصادر:

1. القيسي، أ. مشهد مجزأ: عوائق الإعلام المستقل في العراق. العراق: الإعلام المستقل في العراق، ٢٠١٩.
2. غفور، ج. س. تصوير إقليم كردستان العراق في الولايات المتحدة. كردستان العراق: الصحف: ٢٠٠٠-٢٠١٠، ٢٠١١.
3. إسخان، ب. انتخابات العراق في ديسمبر ٢٠٠٥: تغطية التحول الديمقراطي في وسائل الإعلام المطبوعة الأسترالية والشرق أوسطية. العراق: انتخابات العراق، ٢٠٠٦.
4. ـــ. دور الصحافة في نضال العراق الطويل من أجل الإصلاح الديمقراطي. بغداد: العراق، ٢٠٠٧.
5. لوهموس، أ. ما تأثير العامل الكردي على أمننة السياسة الداخلية والخارجية التركية؟ بغداد: بغداد، ٢٠١٦.
6. نجادات، أ. ع. مقاربة الصحافة الأردنية لأزمة نتائج الثانوية العامة للفصل الدراسي الشتوي ٢٠١٠: دراسة تحليلية لعينة من صحف الرأي والعرب اليوم والسبيل. الأردن: الصحافة الأردنية، ٢٠١٥.
7. فولنبرغ، أ.، الريشاني، س.، وجيكتا، م. دفاعًا عن الإعلام العراقي: بين تأجيج الصراع والتعددية السليمة. العراق: إصلاح ديمقراطي، ٢٠١٧.
8. ـــ. دفاعًا عن الإعلام العراقي: بين تأجيج الصراع والتعددية السليمة. العراق: دفاعًا عن الإعلام العراقي، ٢٠١٧.

المصادر العربية باللغة الانكليزية

1. Al-Kaisy, A. A fragmented landscape: barriers to independent media in Iraq. Iraq: independent media in Iraq, 2019.
2. Ghafour, G. S. Portrayal of the Iraqi Kurdistan Region in U.S. Iraqi Kurdistan: Newspapers: 2000-2010, 2011.
3. Isakhan, B. Iraq's December 2005 election: reporting democratisation in the Australian and Middle Eastern print media. iraq: Iraq elections, 2006.
4. ——. The role of the press in Iraq's long struggle for democratic reform. baghdad: iraq, 2007.
5. Lõhmus, A. What is the impact of the Kurdish factor on securitization of the Turkish domestic politics and foreign affairs? baghdad: baghdad, 2016.
6. Nejadat, A. O. Jordanian Press' Approach to the Crisis of General Secondary School Results of Winter Session 2010: An Analytical Study of a Sample of Al Raai, Al-Arab Al Yawm and Al Sabeel Newspapers. Jordan: Jordanian Press, 2015.
7. Wollenberg, A., el Richani, S., & Jekta, M. In defence of the Iraqi media: between fueling conflict and healthy pluralism. Iraq: democratic reform, 2017.
8. ——. In defence of the Iraqi media: between fueling conflict and healthy pluralism. Iraq: In defence of the Iraqi media, 2017.

Analysis of Iraqi Press Discourse on Security and International Issues

Assist Lect. Sajjad Mustafa Zain Al-Abidin

Faculty of Media- Al-Jinan University

Lebanon

Sajaad-iraq@gmail.com

Keywords: journalistic discourse, security issues, international issues, human and social dimensions

Summary:

This analysis examines Iraqi press discourse on security and international issues, highlighting the general features of media coverage in light of the challenges Iraq has faced since 2003. This discourse is characterized by diversity and variation as a result of political and sectarian divisions, as well as regional and international influences on media direction.

On security matters, emotional and patriotic aspects dominate the discourse, particularly in coverage of terrorism and security forces operations, with clear variations in the description of armed groups, depending on the newspaper's orientation or the party behind it. In coverage of international issues, some newspapers tend to adopt the official positions of the state, while others reflect the agendas of political forces or foreign interests.

It is generally noted that much of the coverage lacks balanced and in-depth analysis, and that there is little focus on the humanitarian and social dimensions of crises. This indicates the need for more professional and independent media in addressing sensitive issues.